فقه البيان

مراصد السّعود في معاقد علم الشيخ محمود

(مدارسة ومذاكرة)

أ.د. سعود حامد الصاعدي

أستاذ البلاغة والنقد

بجامعة أم القرى

إنــــــــارة

[إنّ منهاج المدارسة والمراجعة والمذاكرة هو عندي أنفع ما يكون في تعليم علم البلاغة العربي]

محمود توفيق سعد، رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، نحمدك حمدًا لا يبلغ منتهاه، ونشكرك شكرًا لا ينتهي مداه، والصلاة والسلام على نبيّنا مُحَمَّد، صاحب البيان العليّ، والمقام المحمود السنيّ، وعلى آله وصحبه الأطهار، من المهاجرين والأنصار، وبعد:

فهذا بيانٌ مُجْمَلٌ لمعاقد علم الشيخ الجليل، شيخنا وأستاذنا، الأستاذ الدكتور محمود توفيق سعد، رحمه الله ورفع منزلته، قيامًا باليسير من الواجب تجاه صنائع معروفه الوفيرة، ووفاءً وعرفانًا لما أسداه لنا ولطلاب علم البلاغة من عطاء مبارك لا نزال إلى اليوم نستقي من نبعه وننهل من مورده، سواء فيما تلقّيناه في قاعة الدرس بالجامعة، في مرحلة الدراسات العليا، أو ما نعكف عليه قراءة وتأملا فيما كتب من أسفار علمية محرّرة في هذا العلم الشريف، علم البلاغة العربيّ، كما يصطلح عليه في أبحاثه ومؤلّفاته.

ولا يزال هذا الشيخ الجليل يمتدّ فينا بأثره الروحي والنفسيّ، فنجد لما يقول ويكتب مذاقًا تحت ألسنتنا وأسنّة أقلامنا، ونراه ماثلا في فكرنا وطريقة تلقّينا، ونلمحه ثاويًا في لطائف معانينا، فهو من شقّ لنا طريق التلطّف إلى المعاني والتدبّر في دقائق البيان، بتحريره العلمي وذوقه البلاغي، وهو، في نظرنا، امتدادٌ لشيخنا الأجلّ الأستاذ الدكتور مُحَمَّد أبو موسى متّعنا الله ببقائه، فعن مورده صدر، ومن نبعه

استقى، فكان في نزعه ومنزعه نظير شيخه، فلم نر عبقريًّا يفري فريه في فقه البيان وتحرير بلاغة الإنسان، فكان لنا نعم المورد وخير المستقى.

وقد رأيت في هذه المذاكرة أن أقوم ببعض حقّه عليّ، فله فضلٌ وسابقةٌ أعجز عن أدائها، وأجد حرجًا شديدًا حين أكتفي بتلويحة وداع أشيّع بها رحيله إلى الدار الآخرة وقد أبقى في أثره ما يستحق أن تُرصَدَ معاقده وتستقى موارده، ولا شيء عنده أبرّ به وأنفع من مدارسة ومراجعة ما كتب ومذاكرته، وكان هذا دأبه مع أشياخه، لاسيما شيخه الأجلّ محمّد أبو موسى، يقول في سياق حفاوته بهذا المسلك العلميّ: "إنّ منهاج المدارسة والمراجعة والمذاكرة هو عندي أنفع ما يكون في تعليم علم البلاغة العربي"[١].

وقد رأيت أن يكون عنوان هذه المذاكرة، في بيانها المُجْمَل، فقه البيان، عنوانًا رئيسا؛ لأنّه من أكثر ما يكشف عن صنيعه، رحمه الله، في تحليل البيان، وأزعم أنّ في نسق فكره الممتد يثوي علم جليل له اتّصال بهذا الفقه البياني، يمكن أن يكون ثمرة عطائه، سيأتي ذكره في حينه، أثناء رصد هذه المعاقد التي أرى أنّها تكشف عن المعالم الكبرى في مشروع الشيخ محمود العلميّ، ونظره في فقه وبلاغة البيان العربيّ.

وجعلت عنوانه الفرعيّ: (مراصد السّعود في معاقد علم الشيخ محمود)، لما يحقّقه هذا العنوان التراثيّ من فوائد حصلت بالموافقة والمواءمة:

أولها: أنّه يعقد معقد نسب علميّ مع الشيخ في توافق السجع الذي جاء على

(١) في نقد العقل البلاغي، محمود توفيق سعد، الحكماء للنشر، ص ١٧٥.

قَدَرٍ، و لاح في خاطري فور الانتهاء من هذه المذاكرة المعقودة على معاقد علمه السخيّ.

ثانيها: أنّه يستشرف إلى مقام محمود في خدمة هذا العلم، بركةً وعطاءً، له بالشيخ صلة اسم ووسم، وسبب وحسب، فقد كان محمود السيرة، مبارك العطاء

فتشبّهوا إن لم تكنوا مثلهم

إنّ التشبّه بالكرام فلاحُ

ثالثها: أنّه عنوان معقود على وظيفتي الفهم والإفهام في علم البلاغة العربيّ من خلال المرصد والمعقد، مرصد يُعنى بالفهم عن الشيخ من قبل تلميذه ومتلقّي علمه، ومعقد يعنى بالإفهام في بيان الشيخ عن فقه البيان.

رابعها: وهو وإن جاء آخرًا إلا أنّه جوهر العنوان وأسّ البيان في منهاج الشيخ وهو يرصد حركة المعنى من الكلمة، إلى الفقرة، إلى أن تصل إلى المعقد، والمعقد من مصطلحات الشيخ الأثيرة إلى نفسه، فبه سبر البناء النصّي في البيان وجعله من أهمّ العناصر في بناء صورة المعنى ونظرية التناسب.

والناظر في فقه الشيخ البياني وعقله البلاغي يدرك قدرته النافذة وبصيرته الناقدة على الربط بين معاقد المسائل البلاغية من حقول شتى، جماعها في فقه البيان، سواء كان فقه أصول العقيدة، أو فقه الشريعة، أو فقه العربية، أو فقه السلوك، فهو يستمدّ رؤيته لعلم البلاغة العربي من هذه العلوم التي يصدّرها غالبًا بمفردة الفقه، إيمانًا منه أن العقل البلاغي عقلٌ يبحث في الدقائق واللطائف

والأسرار، فهو عقل لا يكتفي بالنظرة العجلى ولا بالتلقّي المجرّد، وإنما يغوص في أعماق النص مستنبطًا ومستطعمًا للمعاني التثقيفية، ولذلك يصف صاحبه في علم البلاغة بالفقيه البلاغي.

كما أنّه يرى للعقل البلاغي خصوصيّة في علاقته بالكلمة الشاعرة، إذ هي ليست علاقة استرواح وتذوّق مجرّد من القيمة، فالتذوّق في علم البلاغة العربيّ طريقٌ إلى حسن الفهم عن الله عزّ وجلّ، وحسن الفهم عن رسوله صلى الله عليه وسلّم فهمًا يقيم صاحبه في محراب العبودية، وهذه الغاية هي ما يجعل من فعل التلقّي من المنظور البلاغي فعلا تعبديًّا لأنّه مشيّد في أساسه على الفهم، كما يرى، وليس الإفهام، ففهم البيان وفقهه هو أساس عمل البلاغيّ بوصفه بلاغيًّا، لا بليغا، فعلم البلاغة العربيّ، في نظره، "هو في القصد الرئيس من نشأته علم فهمٍ، لا علم إفهام، وإن كان حسن الإفهام مترتّبًا على تحقّق حسن الفهم"[1].

ومن هنا كان المعقد الأهمّ، والكلمة الدائرة على شباة قلمه، هو فقه البيان، فصنيعه في كلّ كتبه معقده الأوّل ومقصده الأجلّ صناعة "الفقيه البلاغي" وتربية عقله على تذوّق الكلام بيانًا وإحسانا، فلا يكفي، في علم البيان، "أن تكون من أعيان علم النحو والإعراب، دون أن تكون مع ذلك من أشراف أهل الذوق الرّشيد، والقريحة الفتاء، والطبع الصقيل، والفراسة البيانية النافذة وفرسانهم"[2].

---

(١) استقيموا على الطريقة، مراجعات في الفهم والإفهام في باب الوصل والاتصال، محمود توفيق مُحَمَّد سعد، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م، ص ٢٦.

(٢) استقيموا على الطريقة، ص٥٨.

ولتحقيق الفقه البلاغي كان نظره في البيان يربط بين ثلاثة علوم رئيسة هي علم أصول الفقه وعلم البلاغة العربي، وعلم السلوك، فبهذه العلوم الثلاثة تتحقق ملكة فقه البيان على أكمل وجه، فالناظر في البيان لا يستغني عن عقل أصوليّ وتذوّق بلاغي، وذوقٍ إحساني يصل به إلى درجة الاستطعام، فبذلك يبلغ مرتبة حسن التلقّي والفهم عن الله ورسوله، عليه الصلاة والسلام، فإذا ما بلغ هذه الدرجة فقد بلغ بالفهم ما يصحّ معه أن يكون فقيهًا بلاغيا.

ذلكم هو التصوّر الكليّ لنظر الشيخ محمود في البيان بقسميه، البيان العالي شعرًا ونثرًا فنيّا، والبيان العليّ قرآنًا وسنّة، وهو ما سأحاول، في هذا البيان المجمل، أن أرصد بعض معاقده، وأشير إلى موارده، بحسب ما ظهر لي ابتداءً، توطئة إلى بيان مُفصَّلٍ أنوي إنجازه فيما أستقبل من الزمان بعون الله وتوفيقه.

أسأل الله أن يتقبّل منّ الشيخ محمود توفيق صنيعه وحسن بيانه وإبانته عن هذا العلم المبارك، وأن يتقبّل منّي هذا العمل وفاء وعرفانًا وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، لا أبتغي به غير رضاه، والتعلّق بما يؤدّي إليه من بركة هذا العلم الشريف.

وصلّ اللهم وسلّم على نبيّنا محمد

وكتبه:

سعود بن حامد الصاعدي

١٣ رمضان ١٤٤٦هـ

السّمتُ والأثر

كان من أجمل أقداري التي لا أزال كلما ذكرته شعرت بغبطة بالغة وامتنان بفضل الله الكبير عليّ، وما زلت أرفل في نعمه وعطاياه الجزيلة، حين قررت الكتابة في الحقل البلاغي بمشورة من شيخنا الأستاذ الدكتور مُحَمَّد أبو موسى حفظه الله ورعاه وجزاه عنا خير الجزاء، وذلك بعد أن قدّمت له بحثا يربط بين الرؤيا المنامية والشعر، ويفترض وجود روابط بين الناقد ومؤول الرؤى في أدوات التأويل(1)، فشجَّعني الشيخ على أن أكتب أطروحتي للماجستير في ذلك، بشرط أن يكون مشرفي الأكاديمي الشيخ الجليل محمود توفيق رحمه الله ورفع منزلته(2)، ففعلت، فكانت هذه نقطة التحول لي وهي البوابة الحقيقية لدخولي إلى عالم النص البياني تحليلا وتأويلا.

رافقت الشيخ محمود توفيق في بحث الماجستير فتعلمت منه الكثير، واتصلت به أيام تدريسه في القسم طالبًا وزميلا، وكان يوجهني بسمت العلماء الأجلاء، ويدلّني على الطريق الأصوب في معالجة المسائل، وكان آخر عهدي به حين هاتفته بشأن مباحثات حول معالم القرية الكونية فأفدت منه كما هو العهد به مع طلابه وطارقي أبوابه فيما يخصّ هذا العلم الشريف(3).

---

(١) هو بحثي في الماجستير تحت عنوان: (تأويل الرؤيا في الصحيحين وعلاقته بقراءة النصّ الشعري، وقد طبع في كتاب تحت عنوان: تأويل النص، دراسة في العلاقات المشتركة بين الرؤيا في الصحيحين وقراءة النص الشعري، صدر عن دار الأعمال بجدة).

(٢) محمود توفيق مُحَمَّد سعد، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وأستاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر، وجامعة أم القرى ، الذي وافته المنية يوم الخميس ٢٨ شعبان، ١٤٤٦هـ، ٢٧ فبراير ٢٠٢٥م، رحمه الله وغفر له وتقبّله في الصالحين الأبرار.

(٣) كان ذلك في عام تفرّغي العلمي، عام ١٤٤٤هـ، أثناء إعداد كتابي معالم القرية الكونية، دراسة في لطائف المعاني التثقيفيّة، صدر عن دار أدب.

وما زلت أذكر خطه الطباعي الأنيق في تلك الفترة حين كان مشرفا على بحثي في الماجستير، وقد اختاره بعناية من بين الخطوط وكأنه يحمل بصمات أصابعه في رصانته وأناقته التي توحي لك بقوة وجمال تحرير العبارة، حتى شعرت أن المسألة البلاغية إذا كتبت بذلك النوع من الخط تحرّرت من تلقاء نفسها.

ولا أنسى تلك الورقة، المحبّرة بالخط الطباعي ذاته، التي كتب لي فيها بيانا رصينا عن الصعوبات المنهجية التي قد أواجهها في موضوعي البحثي، وتنبيهه إلى أن الموضوع يربط بين علم من علوم النبوة، هو تعبير الرؤى في الصحيحين، وعلم من تهويمات الشعراء وخيالاتهم، مع ملحوظات دقيقة تتطلّب احتشادا؛ ثم ترك لي الخيار في أن أمضي أو أعدل، وحين قرّرت المضي في البحث كان خير سند وخير عون؛ وكنت بذلك وافر الحظ والنصيب حين ظفرت برفقته في هذا الطريق الذي لا يزال أثره فيّ ممتدا في كل ما أكتبه، فقد كان الشيخ ملهما بحيث يترك أثره في طلابه من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وقد وجدت ذلك في نفسي وفي طريقتي في معالجة الأفكار؛ إذ لاحظت أن للشيخ محمود رحمه الله أثرا عليّ في طريقة التلقي ومعالجة المسائل، وأني لا أستطيع أن أخرج عن مدار تفكيره البياني والبلاغي حتى وأنا أركض في مضمار حقل بعيد قد لا يكون من اهتمامات الشيخ ولا مما يوليه نظرا لعدم احتفاله به[1].

(١) أقول هذا اعتزازا بأثر الشيخ ، وإن كنت أقصر عن اللحاق بسموّه الروحي وصفاء قلبه وذهنه، رحمه الله، فقد كان عالما ربانيّا، وبلاغيا من أرباب السلوك، أحسبه كذلك ولا أزكّي على الله أحدا ولست هنا في مقام التباهي بالتتلمذ عليه ولا مقام مجاراته في العلم، وإنما هو مقام التحدّث بالنعمة في مقام شريف.

وقد أدركت ذلك في بعض الأفكار التي ظننت أني أبو عذرها فوجدت لها جذورا وأصولا في فكر الشيخ، رحمه الله، بل ووجدته تناولها بطريقة بيانية عميقة، كالربط بين الإسناد في الجملة البلاغية وتكوين الأسرة، والكلمة والإنسان، والنظر في العلاقات البيانية بموازاة العلاقات الإنسانية(١).

فعلمت حينذاك أن الشيخ محمود توفيق له تأثير بالغ في طلابه، ليس من ناحية التوجيه والإرشاد، أو العلم والتعلّم فحسب، وإنما من جهة روحية هي أبعد منزعا؛ فهو يوغل في وجدان طلابه بسمته العلمي وتأمله العميق فيترك أثره عميقا في نفوسهم وعقولهم دون إملاء أو قسر، وإنما هو الخلق البلاغي المتمثّل سلوكا، ولعلي أخذت منه، دون أن أشعر، فكرة نقل البلاغة من التمثيل إلى التمثّل التي طبّقتها في البلاغة الكونية ومعالم القرية(٢).

ولا ريب في ذلك، فقد كان الشيخ، رحمه الله ورفع منزلته، يؤكد أن علم البلاغة العربي يختلف عن غيره من علوم العربية؛ فهو في حاجة إلى أن يتلقّاه الطالب عن شيخه، لأنه من علوم الذوق، وفي هذا الباب يبدو لي أن الشيخ ممّن يقارب بين علم البلاغة وعلم التصوّف في الجانب السلوكي.

---

(١) ينظر على سبيل المثال ربطه بين عالم البيان وعالم الإنسان من جهة المعنى الأم في القصيدة، في كتابه: استقيموا على الطريقة، مراجعات في الفهم والإفهام في باب الوصل والاتصال، ص ٢١-٢٣).

(٢) أفدت من الشيخ في هذين الكتابين من باب الأثر الممتد، وطريقة التفكير في المعاني، وتنبّهت إلى ذلك بعد أن أبحرت أكثر في كتب الشيخ وتراثه العلمي، إذ لم أجد في نفسي قدرته ومكنته على التحرير الدقيق، ولكني وجدت الأثر في التلقي والاستثمار، فأرجعت ذلك إلى روح الشيخ التي تتسرّب في روح المتلقّي عنه، وهو نوع من التخاطر الروحي يحدث به أعمق الأثر، أسأل الله أن يبلّغني منزلته في العلم والتعقّل والنظر، رحمه الله ورضي عنه.

ولا غرو فالبلاغة في علوم العربية أقرب إلى أن تكون ذوقا منها إلى أن تكون قاعدة مفرغة من السلوك والقيم، ولذلك تأتي في مراتب العربية في مقام بياني أشبه بمقام العرفان، وهذا ما يجعلها تعنى كثيرا بسياق التثقيف دون أن تغفل سياق التكليف.

وتبعًا لهذا الرّبط بين علم البلاغة وعلم السلوك يمكن تفسير رأيه في طريقة التلقي لعلم البلاغة؛ ففي علم البلاغة العربي، كما يرى، ما يتلقّاه طالب العلم عن شيخه ولا سبيل إلى رقنه في سِفْر، ولاسيما ما يتعلّق بذوق الحروف واستطعام المعاني، فبعض المعنى لا تحمله الكلمة في مادتها وصيغتها وموقعها وعلاقتها بأترابها، بل يحمله الأداء ويحمله ما يبدو على صفحة الشيخ وهو يتدبّر آية أو يتذوّق صورة شعريّة[1].

وهذا النظر، وإن كان يصدق في علوم كثيرة، إلا أنّه يشير إلى اهتمام الشيخ، رحمه الله، بتلقّي الذوق البلاغي عن شيخ، وهو نظير ما في التصوّف في باب التلقّي عن الأشياخ، وهو باب شريف يمنح العلم رتبة النَّسَب الإنساني في امتداده في سلسلة من النّسَب العلمي، وعليه جرى علم الأوائل، لاسيما في العلوم النقلية كعلم الحديث رواية ودراية، وبقية العلوم الشرعية، لكنّه، في علم البلاغة العربي يأتي في سياق الذوق، وهو ما يمكن ربطه بالسلوك والمعرفة في باب التصوّف، "من هنا كان للشيخ في علم البلاغة العربي في طالب العلم ما ليس للكتاب فيه"[2] كما يرى رحمه الله.

(١) ينظر: في نقد العقل البلاغي، ص ١٦٧- ١٦٩.

(٢) السابق، ص١٦٨.

وللشيخ محمود في ذلك تجربة معاشة، وتبدو جليّة في سمته وسلوكه مع شيوخه، من ذلك برّه بشيخه، شيخنا الأستاذ الدكتور مُحَّد أبو موسى، فهو كثيرا ما يدارسه ويحيل عليه تلقّيًا عنه وإجلالا له.

وفي سياق هذا البر وحسن التلقّي صدر كتاباه: الكلمة نور، وعلم البديع عند الشيخ مُحَّد مُحَّد أبو موسى، في الكتاب الأوّل مدارسة ومحاورة منهجية في كتاب شرح أحاديث من صحيح مسلم، وفي الثاني تهيئة وتحشية على قضايا ومسائل علم البديع عند الشيخ مُحَّد أبو موسى [١].

والناظر إلى أدب الشيخ محمود مع شيخه مُحَّد أبو موسى وإجلاله له يدرك قيمة العلم والعلماء في نفس الشيخ، كما يقف على سمته وصلاحه، فضلا عن علمه الرصين وعقله البلاغي في حواشيه وهوامشه التي يناقش بها المسائل البلاغية ويحرّرها مع تعزيز التثقيف النفسي والتربية الإيمانيّة والسلوكية التي تصحب بيانه عن العلم، وحرصه على تأكيدها في نفس المتلقّي[٢].

ومن اهتمام الشيخ بهذا الأثر الممتد بين العلماء وطلبة العلم في التلقّي أنّه

---

(١) من أعلى درجات البرّ في العلم، حسن تلقّيه عن العلماء الأجلاء وتنميته بالمراجعات والمناقشات وتطوير الأفكار والمباحث العلمية في سياق ممتد من النمو والبناء، وهذا ما يراه الشيخ محمود توفيق ويتمثّله سلوكًا ومنهجا في الإنتاج والتلقّي، رحمه الله ورضي عنه.

(٢) ينظر، على سبيل المثال، علم البديع عند الشيخ مُحَّد مُحَّد أبو موسى، كتبه وعلّق حواشيه محمود توفيق مُحَّد سعد، حاشية ص ٢٥، وفي الجملة ففي حواشيه على هذا الكتاب يظهر برّه بشيخه في أكثر من موضع، كما يظهر حرصه على خدمة علم الشيخ وإظهاره على أكمل وجه وأحسن بيان.

عقد بعض دراساته للبيان في هذا المجال، فهو لم يقتصر على ما كتبه عن شيخه، فمن ذلك دراسته لوصية أبي حنيفة لطلابه، وهذا جانب من التثقيف النفسي والسلوكي الذي أولاه اهتمامه في صناعة طالب العلم، وطالب علم البلاغة العربيّ على وجه الخصوص[١].

تلك بعض اللمحات عن السمت والأثر الذي عاينه كل من اتّصل بالشيخ محمود توفيق من طلابه وزملائه، فهو ذو سمت خاصّ يسري أثره في متلقّيه مستمعًا وقارئًا لكتبه سريانا روحيًّا يجده المتّصل به في نفسه ولو بعد حين.

(١) ينظر: الإمام أبو حنيفة بليغًا، وصيّته تلاميذه، قراءة في المنهج والبيان، محمود توفيق مُحَّد سعد، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص٢٦ وما بعدها.

تأثيل العقل البلاغي

لعلّي أشير هنا إلى أمر بالغ الأهمية في طريقة الشيخ محمود العلمية وتلقّيه في سياق منهجي مثمر، هو أن له عناية بأمرين يبدو للوهلة الأولى أنهما يتدافعان وهما متكاملان متناغمان في عقله البلاغي الرحب، هما: ضبطه الأصولي، وذوقه السلوكي، فهو من جهة يحتفي بالعقل الأصوليّ ومن جهة أخرى يحتفي بما أسمّيه التصوف السلوكي، فأتيح له بذلك أن يجمع بين متباعدين: العلم المنضبط بأصول وقواعد والذوق المنفتح على ظلال المعاني ولطائفها، وقد ظهر هذا واضحا في جمعه بين سياق التكليف وسياق التثقيف.

وقد ربط الشيخ في منهاجه بين التفكير الأصوليّ والتفكير البلاغي، وعني في دراسته "بإبراز تمازج السياقين: التكليفي والتثقيفي لبيان الوحي قرآنا وسنّة"[(١)]، ويرى في هذا السياق "أنّ التفكير البلاغي في آيات وأحاديث العقيدة والشريعة إنما يعنى بما امتزج فيها من تثقيف للنفس لتُقبِلَ على ما تُكلَّفَ به عقيدة وشريعة إقبال محبة ورضوان به"[(٢)].

وهذه هي غاية البلاغي من النظر في البيان، أن يجمع بين التكليف والتثقيف ليكون فقيها بلاغيا فيقبل "إقبال محبة وأنس فيرى في التكليف تشريفا"[(٣)].

---

(١) دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليّين، محمود توفيق سعد، ص٢٣

(٢) السابق.

(٣) السابق.

وقد بدا لي، في مقاربات الشيخ ونظراته البلاغية الناقدة أنه قريب جدا من طه عبد الرحمن في طريقته، ويمكن دراسة التلاقي بينهما في أكثر من موضع، فهو يهتم، مثلا، بصناعة المصطلح البلاغي من جهة، وله أكثر من مصطلح في سياق بناء العقل البلاغي وتأثيله بدءا من الجذر المعجميّ في بيان العربية مع التنويه والتنبيه إلى فروقات لطيفة بين المصطلحات والمفاهيم.

ومن جهة ثانية فهو يهتم بالقيم الأخلاقية، على طريقة طه عبد الرحمن، فيرى أن رسالة علم البلاغة تتمثل في صناعة العبد الصالح المصلح، القائم بجوهر آدميّته، فأبونا آدم إنما سمي بذلك من الأدم وأصل معناه في المعجم الموافقة والملاءمة[1]، فكان مشروعه العلمي أشبه بمشروع طه عبد الرحمن الفلسفي، لكنه مشروع بياني بلاغي يعني بعلم البلاغة العربي، كما يسمّيه، وله منهجه في التدبّر، وعقله البلاغي تحليلا وتأويلا[2].

ولا أظن أني أبعد إن قلت إنه بنى نظرية كاملة في المعنى البلاغي، وصنّف المعاني إلى معنى إنساني ومعنى قرآني، كما صنّف البيان في درجة تلقّيه إلى البيان العالي، ويقصد به الشعر والنثر، لاسيما الشعر الجاهلي، والبيان العليّ ويقصد به البيان القرآني والنبوي.

---

(١) ينظر: في نقد العقل البلاغي، محمود توفيق سعد، ص١٧٧.

(٢) التلاقي بين محمود توفيق وطه عبد الرحمن موضوع صالح للدراسة الأكاديمية، يمكن أن ينهض به باحث دكتوراه، فبينهما مشتركات في تثقيف النفس وفقه البيان وصناعة المصطلح، وإن كان لكلٍّ مدخله ومنهجه، فمدخل الأوّل بياني بلاغي، ومدخل الثاني فلسفي تأصيليّ.

وقد تناول هذا في أكثر كتبه[١]، وعليه أقام نظره في فقه البيان، وجعله طريق الوصول إلى المعنى القرآني، بل ونظر إلى خصائص العقل البلاغي التأويلي في سياق هذا البناء النظري بدءًا من التعقّل إلى مرتبة حسن التلقّي عن الله لفهم مراده، وعليه جعل النظر في البيان العالي، من شعر ونثر أدبيّ، وسيلة إلى فقه البيان، والوصول إلى مرتبة النظر في البيان العليّ: قرآنا وسنة.

ومن هنا فعلم البلاغة العربي يجمع بين العقل والذوق، فثمة خصائص للعقل البلاغي تجعله أقدر على التأويل البياني، لاسيما البيان القرآني مجاله الأقدس ، وذلك ما منح العقل البلاغي خصائص لا تجتمع إلا فيه لارتباطه بهذا البيان الشريف[٢].

وأمّا الذوق فلأنّ "الجمال هو مجلى الحقّ والخير في البيان القرآني، فهما: الحق والخير يتجلّيان في مرآة الجمال"[٣].

وبذلك يكون علم البلاغة العربي في طلبه الجمال طالبًا الحقّ والخير، ولذلك فهو "ليس علما أجرد ساذجا، هو علم قوامه فكر حصيف متغوّر سابغ، وذوق رهيف رشيد، يستشعر ملامح الجمال، ويتبصّر معالمه، ويعقل أسبابه ومداخلها، فبغيرهما لا يتحقق هذا العلم البتة"[٤].

---

(١) أبرزها: (دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، سبل استنباط المعاني من الكتاب والسنة، المعنى القرآنيّ، في نقد العقل البلاغيّ، واستقيموا على الطريقة).

(٢) ينظر: في نقد العقل البلاغي، ص ٨٥ وما بعدها.

(٣) في نقد العقل البلاغي، ص١٣٠.

(٤) السابق، ص١٦٥- ١٦٦.

وعلى هذا النظر يمكن أن نربط بين علم البلاغة، عربيا وكونيا، بالقيم الكبرى: الحق والخير والجمال[١].

ولهذا فإنّ عناية علم البلاغة بالجمال تأتي في سياق العناية بتثقيف الإنسان نفسيا وجماليا من أجل غايته الأسمى، يقول، رحمه الله: "والتثقيف النفسي سبيل إلى إقبال العبد على ربّه عزّ وجل إقبال محبة، وتشوّف، وإجلال، وتقديس، وتهيّب، فهو عندي الطَّلِبة العظمى، وغاية الغايات جمعاء للعقل البلاغي العربي"[٢].

بناء على هذا التصوّر ينهض العقل البلاغي بمهمة جليلة هي البحث عن الجمال المتولّد عن الجلال، وتلك خاصيّة من خصائصه، فالعقل البلاغيّ "هو العقل الباحث عن ذلك الجمال المتولّد من الجلال في الكلمة سواء كانت الكلمة الوحي (قرآنًا وسنّة)، أو الكلمة الآدم (الكائن الجماليّ) شعرًا ونثرا"[٣].

---

(١) يؤكد الشيخ محمود توفيق على (علم البلاغة العربي) ويرى له خصوصية نابعة من اللسان والقرآن، ولذلك فمجاله الرحب هو البيان القرآنيّ، ويمكن في هذا السياق أن ينظر إلى علم البلاغة من مسارين: ١- علم البلاغة العربي ويعنى بالبيان القرآني (الكون المقروء) في رحلة الوجدان والعرفان، ٢- وعلم البلاغة الكوني ويعنى بالكون المنظور في رحلة الوجود والإنسان، ففي الأوّل رحلة المعنى في البيان القرآني، وفي الثاني رحلة المعنى في الوجود الإنساني، وبذلك يتاح (للبلاغة) أن تكون وسيلة تدبّر ولها خصوصية في البيان، وأن تكون وسيلة تأمّل ولها حضور في عالم الإنسان.

واهتمام الشيخ في دراساته هو (علم البلاغة العربيّ) للوصول إلى غايته من (المعنى القرآني) وهو بلا ريب، الأكمل والأهم، والغاية الكبرى، ولكن للبلاغة مسارًا موازيا لا يتعارض مع هذا المسار، بل يعضده في رصد معالم الوجود وتتبّع رحلة المعنى الكوني من المسير إلى المصير.

(٢) استقيموا على الطريقة: مراجعات في الفهم والإفهام، محمود توفيق سعد، ص ٤٥.

(٣) الكلمة نور، محمود توفيق محمّد سعد، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ص ٢٢.

وهـذا كلّـه راجـعٌ إلى أن علـم البلاغـة العـربي، في سـياق هـذا التصـوّر الجمـالي والإيماني، الذي يحتفي به الشيخ في سائر كتبه= عِلْمٌ مهمومٌ بصناعة الإنسان كائنا جماليًّا، فهو علم تحقيق الجمال في الوجود الآدميّ في هذا الكون وفقًا للمفهوم الإسلامي للجمال كما يعزّزه البيان القرآني والنبوي(١).

(١) ينظر: الكلمة نور، ص ٢١، ٢٢.

معاقد علم البلاغة العربيّ

يمكن توجيه عناية الدارسين إلى أكثر من موضوع صالح للدراسة، في تراث الشيخ محمود العلمي، وهي موضوعات مهمّة في بناء العقل البلاغي.

وسأشير هنا إلى أهم الأفكار التي تصلح أن تكون فصولا ومباحث لمراجعات في دراسات علمية أكاديمية، فهي جديرة بعناية الدارسين في الحقل البلاغي، وبمزيد من النظر، فضلا عن التثمين والتثمير لها في بناء علم البلاغة وفقه البيان.

وهذه المسائل والأفكار تنتظم تحت معاقد يمكن بها ضبط حركة الفكر البلاغي لدى الشيخ، ورصد مشروعه العلمي المديد في مؤلفاته التي بذل فيها جهدًا علميّا محرّرا في خدمة ما اصطلح عليه بعلم البلاغة العربيّ، وله في هذا الاصطلاح وجهة نظر معتبرة تتعلّق بخصوصية هذا العلم وعلاقته باللسان العربي من جهة، وبالبيان القرآني من جهة.

وفيما يلي بيان بأبرز هذه المعاقد التي بنى عليها الشيخ، رحمه الله، نظره في علم البلاغة وفقه البيان.

١- علم البلاغة العربيّ واستمداده:

يتأسس مشروع الشيخ العلمي على النظر في (علم البلاغة العربي) باعتباره علمًا له خصوصيّته، فهو علم عربيّ خالص مرتبط باللسان العربيّ وبالبيان القرآنيّ الذي نشأ في أحضانه، ولذلك يؤثر وصفه بالعلم العربيّ، لا البلاغة العربية، لأنّ بلاغات الأمم شتى وكلّ بلاغة تنتمي للسانها، في حين ينتمي علم البلاغة إلى البيان القرآني واللسان العربي مما يجعله علما خاصا وخالصا من الثقافات الدخيلة، فهو

عربيّ في سداه ولحمته، ليس لغير هذا اللسان في تكوينه نصيب، "فليس كمثله علم بلاغة في أيّ امّة أخرى نشأةً، ومربى، وغاية ووظيفة، ومنهجًا، وأدوات، وضوابط"[1].

ويرى، في هذا السياق، أن عوامل إحياء وخدمة وتجديد هذا العلم تستمدّ من أربعة علوم:

أ – علم أصول الإبانة باللسان العربيّ في عصر المبعث، وحسن استطعام دقائق ولطائف معاني ما أبدعته القريحة من البيان العليّ في القرون الثلاثة الأولى.

ب – علم أصول فقه العقيدة الإسلامية كما جاء في بيان الوحي قرآنا وسنة، لا كما جاءت في أسفار أهل الكلام.

ج – علم أصول فقه الشريعة كما جاءت في بيان الوحي قرانًا وسنة.

د – علم أصول فقه الإحسان كما جاء في بيان الوحي قرآنا وسنّة، وعلى نحو ما تراه في ميراث الأعيان من نحو سفيان الثوريّ، وبشر الحافي، والمحاسبي، والجنيد، والسريُّ السّقطيّ، وأبي سعيد الحرّاز، لا كما جاء في أسفار التصوّف الفلسفي[2]

وهذا النظر إلى علم البلاغة لا يعني تضييقه، كما لا يعني رفض التنوّع الذي يتّسع به، وإنما يعني أصالة استمداده ومنبته، بحكم أنّ طلبته وغايته الوصول إلى

---

(١) استقيموا على الطريقة، ص ٢٧.

(٢) ينظر: استقيموا على الطريقة، مراجعة في الفهم والإفهام في باب الوصل والاتصال ، محمود توفيق مُحَّد سعد، مكتبة وهبة، االقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٤م، ص١٠–١١.

(المعنى القرآني)، فهو في هذا المسار البياني حقيقٌ بأن يخلص من كلّ العوائق التي تحجب العقل عن الفهم وحسن التلقّي عن الله ورسوله ﷺ، للوصول إلى مرتبة الإحسان.

ومن قرأ مراجعات الشيخ الناقدة في أسفار البلاغيين، في الفصل والوصل، وفي علاقات المعاني، وفي مستويات صورة المعنى، وغيرها من القضايا البلاغية، يرى رحابة في الفهم والنظر، وسعة في الأفق تتجاوز الجزئيات إلى الكليّات، وتجعل من البلاغة علمًا جماليًّا يقرن بين علم الجمال السلوكي وعلم الجمال اللساني[1].

٢- نظرية المعنى وسياق التثقيف:

تمثّل نظرية المعنى في سياق التكليف وسياق التثقيف أبرز ما اشتغل عليه الشيخ محمود وبنى عليه تأمله ونظره في البيان بنوعيه، ولعل هذه النظرية مبثوثة في كتبه جميعها بمصطلحاتها ومفاهيمها وأدواتها.

ففي هذا السياق يفرق بين المعنى القصدي والمعنى الإدراكي، ويقسّم المعنى الإدراكي إلى عقلي تكليفي ونفسي تثقيفي، ويرى أن حركة العقل البلاغي تكون في السياق التثقيفي أظهر وأكثر إنتاجا واستثمارا.

وهذه النظرية راسخة في فكر الشيخ قد استمدّها من مطالعاته في عدد من العلوم الشرعية والعربية، ووصل بها في آخر ما كتب إلى المعنى القرآني وهو ذروة سنامها.

---

(١) ينظر: السابق،هامش ص٦٨، والكلمة نور: ص ٢٧.

وفي سياق هذه النظرية عالج مصطلح المعنى ومستويات صورة المعنى الذي بناه على مصطلحات عبد القاهر الثمانية: نظما وترتيبا، وتأليفا وتركيبا، وصياغة وتصويرا، ونسجا وتحبيرا، ووسّع النظر إلى هذه المصطلحات من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص الكلي في نظرية التناسب.

وقد اعتنى الشيخ بتحرير المعنى وتقسيماته والفروق الدقيقة بين المفاهيم فيما يتعلّق بدلالة الألفاظ على المعاني والدلالة بالألفاظ على المعاني، كما اعتنى بالفروق التي بينه وبين المفهوم والمسمّى[(١)].

ورجّح مصطلح (المعنى) لشيوع استعماله بين أهل العلم، وأشار إلى لطيفة بديعة حول جذره المعجميّ، ففيه إشارة إلى المقاساة والتجشّم، فأنت تقول عانيت الأمر: قاسيته[(٢)]

وعلى هذا التأصيل المستند إلى علم الأصول أقام نظريّته في المعنى وتصنيفه إلى معنى قصدي ومعنى إدراكيّ ووجّه عنايته إلى المعنى الإدراكي وهو "كلّ ما يدركه ويستنبطه أهل العلم من النص في السياق المقالي والمقامي للبيان وفقًا لأصول وضوابط الفهم والاستنباط"[(٣)].

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ على المعاني، ص ٤١.

(٢) دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، ص ٤٢.

(٣) دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليّين، ص٤٥.

ذلك هو أساس نظريّة المعنى التي انطلق برحابة في تطبيقها وفقًا للنظر البلاغي فآتت أكلها في دراساته البيانية واتّسعت في نظره تحليلا وتعليلا، وتحصيلا وتفصيلا، واستنباطًا وتأويلا.

ونظريّة المعنى تبدأ من الجذر المعجمي، وتتدرّج في تصنيف المعاني إلى مقصود، ومدلول، ومفهوم، إلى أن تصل إلى ذروة سنامها في رصد خصائص المعنى القرآني[1].

ويمكن رصد حركة المعنى عند محمود توفيق ومدارجه من البيان العالي إلى البيان العليّ، فهما وفقها وتذوّقا، في إطار نظريّ منهجيّ مستلهما من فكر عبد القاهر في بناء نظريّة النظم في ترقّيها من علم الإعراب(النحو) إلى علم الشعر إلى أن وصلت إلى علم الإعجاز في تلقّي البيان القرآني[2].

على هذا النظر أسّس الشيخ محمود فكرته في تصنيف البيان إلى بيان عالٍ: شعرًا ونثرا وبيانٍ عليّ: قرآنا وسنّة، وجعل النظر في الشعر تذوّقًا وفهمًا، سبيلا إلى حسن الفهم عن الله وعن رسوله ﷺ، وهو ما خلص به إلى صناعة منهج في التدبّر ومراتب التلقّي.

---

(١) ينظر: المعنى القرآني، ص٤٨- ٧٠.

(٢) أسّس عبد القاهر في كتابيه: الأسرار والدلائل منهجًا للتذوّق والتدبّر يبدأ من الشعر (أسرار البلاغة) وينتهي إلى أفق الإعجاز في مباحث النظم (دلائل الإعجاز)، وجعل مستهلّ كتاب الدلائل في بيان منزلة النحو والشعر وجعلهما تمهيدًا للنظر في البيان القرآنيّ، وذكر أنّهما السبيل إلى معرفة الإعجاز والوقوف على أسرار ودقائق ولطائف النظم القرآني، وعبّر عن ذلك بقوله: "فسواءٌ من منعك الشيء الذي تنتزع منه الشاهد والدليل، ومن منعك السبيل إلى انتزاع تلك الدلالة". (دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، ص٩).

٣- منهج التدبّر ومراتب التلقّي:

للشيخ منهجيته العميقة في التدبّر وله أدوات تأويلية وذوقية في قراءة البيان العالي والبيان العليّ، بحسب تقسيمه للبيان في مستواه الأمثل في الإبانة عن المعاني[١].

وفي منهاج التدبر طرح ما يمكن عدّه نظرية في التلقي، تستند على ستة أفعال كلية سمّاها مراتب التلقي جاءت على النحو التالي:

أ – التعقل: وهو درجات، وأوّل درجاته استيعاب البيان.

ب – التفكّر: وهو تفكيك البيان وتحليله.

ج – التبصّر: وهو التدسّس في البيان ومعانيه لإدراك دقائقه ورقائقه.

د – الاستنباط: وهو استخراج الدقائق واللطائف من معدنها ومكنزها.

هـ- الاستنتاج: وهو استخراج ما ليس بموجود مما هو موجود، فالاستنتاج يكون بتلقيح المعاني بعضها ببعض.

و – الاستطعام: وهو استطعام المنتج من كل تلك الأفعال ليسري أثره في سلوك العبد، فيكون محبوب ربّه[٢].

(١) سُجّلت رسالة علمية بعنوان (منهج التدبّر عند محمود توفيق مُحَمَّد سعد؛ المعنى القرآني أنموذجا) حصلت بمقتضاها الباحثة فاتن سعد زيني على درجة الماجستير في تخصص البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى، بإشراف الدكتورة منال المسعودي.

(٢) المعنى القرآني، محمود توفيق سعد، دار وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٤٢هـ، ص٣٨، ٣٩.

والترتيب على هذا النحو جدير بمراجعة منهجية ناقدة تقف على الفروقات الدلالية لهذه الألفاظ لوضع كل مرتبة في موضعها من فعل التدبّر[١].

أمّا التدبر فهو الأسّاس الذي تعود إليه كل هذه الأفعال، وهو، حسب ضبطه وتحريره: "استطالة الفعل وديمومته وتجدده واكتماله"[٢].

وهذا ما يجعله من بين أفعال التلقّي مهيمنا وممتدا في عملية التلقي كاملة، فيكون بذلك أولى بالتسمية والوصف.

وثمرة التدبّر بهذا الوصف تتمثّل في تحقيق درجة من درجات التذكّر، تذكّر جلال الألوهيّة وجمال الربوبية في آيات الله سبحانه وتعالى في العالمين[٣].

وبذلك تكون نظريّة المعنى منهاجًا كليًّا ومنهج التدبّر نظريّة في التلقّي للوصول إلى المعنى القرآني؛ والتدبّر بهذا المعنى هو "ديمومة العمل وتجدّده لتحقيق نفاذ البصيرة وتحديقها في ما يبلغه المعنى القرآني المديد من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم"[٤].

---

(١) في هذا السياق يبدو لي فعل الاستنباط أوغل وأبعد نزعا، وأعلى درجة من الاستنتاج، خلافا لترتيب الشيخ، فالاستنتاج يصلح للمعنى القريب، والاستنباط للمعنى البعيد الغائر في باطن النصّ، شأنه شأن الماء في باطن الأرض، وأظن الشيخ جعل الاستنتاج أعلى في ترتيب أفعال التلقي لارتباطه بفعل الإنتاج، وهو ،فيما يظهر لي، مختلف عنه، لأنه في أفعال التلقي مرتبط بما يستنتجه المتلقّي من القراءة، لا ما ينتجه، والله أعلم.

(٢) السابق.

(٣) ينظر: المعنى القرآني، ص٣٩.

(٤) السابق، ص ٤٠.

٤- صناعة المصطلح البلاغي وبناء المفاهيم:

من أبرز ما يميّز شخصية الشيخ محمود توفيق العلمية تحريره للمصطلح البلاغي وصناعته، فهو يقترح مصطلحات جديدة ويبني مفاهيم في سياق علم البلاغة تحليلا وتأويلا.

وفيما يلي بيان بأبرز ما اعتنى بتحريره من المصطلحات والمفاهيم:

أ – عالم الوجود الآدميّ:

يمثّل هذا العالم الرؤية الكليّة للوجود، وهو مصطلح بنى مفهومه من البيان القرآنيّ، في مقابل عالم الوجود الإنسانيّ، وهناك فرقٌ وسيع وعميق بين الوجودين، فالوجود الإنساني، بحسب رؤيته، "يغرق فيه المرء في معرَّة الأنس بالنعمة ونسيان المنعم بها"[١]، وذلك مبنيّ على مساق كلمة الإنسان في القرآن، إذ لا تكاد تأتي في غير مساق المذمّة[٢].

أمّا الوجود الآدميّ فهو وجود "يتسنّم مدارج القرب الأقدس من جلال الألوهيّة ومن جمال الربوبيّة؛ ولذا هو الحالّ المرتحل بين مقام الخشية والرجاء"[٣].

وهذا المفهوم مبنيٌّ على السنّة البيانية في القرآن الكريم، إذ يُذكَرُ في سياق التكريم والبعث على العزّة والتذكير بالأصل الأوّل.

---

(١) الكلمة نور، ص٢٤

(٢) ينظر: السابق.

(٣) الكلمة نور، ص ٢٤

ولاشك أنّ هذا البناء المفهوميّ ناظرٌ إلى الرؤية الكلية للوجود استدراكًا على الأنسنة والإنسانيّة في رؤية العالم الحديث، وهي رؤية نابعة من التصوّر الإسلامي للوجود ومن البيان القرآني في قصة الخلق الأولى.

وإحكام هذه الرؤية ووضعها في عين الاعتبار عند التلقّي والتأويل له أثرُ بالغ في فقه البيان وعلم البلاغة العربيّ وغايته التي هي تحقيق الجمال في الوجود الآدميّ في الكون.

ب - علم البلاغة العربيّ:

يأتي هذا الوصف الاصطلاحي للعلم بديلا لوصف البلاغة العربيّة، فالوصف عنده يتعيّن على العلم لا على البلاغة، وهو ما يشير إلى مزيد عناية واهتمام بهذا العلم "لفتًا إلى أنّ القصد إلى نتاج العقل العربيّ القُحّ الذي لم يكن للثقافات الأعجميّة سلطانٌ على تكوينه وتشكيله وحركته في ممارسة الفعل التأويلي للبيان"[(١)].

وقد التزم الشيخ بهذا المصطلح وجرى عليه في سائر كتبه تعزيزًا لخصوصيّة العقل البلاغي من جهة، وارتباطه بالبيان القرآني من جهة أخرى، وفي هذا السياق يرى أنّ علم البلاغة العربيّ في حقيقته "علمٌ من علوم القرآن من بين سائر علوم العربيّة، مجال عمله: بيان الوحي، وأداة عمله: اللسان العربيّ المبين"[(٢)].

غير أنّ هذا كلّه لا يقف حجازًا عن أن يستفيد العقل البلاغي من العقول الأُخَر فهو "عقلُ طُلَعةٌ يتبصّر ما يجري حوله من معارف وثقافات وهو مستحضرٌ

(١) في نقد العقل البلاغي، ص ١٩.

(٢) السابق، ص٢١.

عروبته الصفاء من كلّ عجمة، محافظٌ عليها"[1].

واحقّ أنّ من يطالع دراسات الشيخ ومراجعاته في التراث البلاغي و يقف على أسلوبه في الإبانة يدرك أنّه على هذا المنهاج إنتاجًا وتلقّيا، فهو صاحب أسلوب بيانيّ عالٍ ورصين، كما أنّ مراجعاته تكشف عن رؤية واسعة ونظر نافذ، لا يحجزه عن التجديد في علم البلاغة حاجز ولا يقعد به قعود العاجز، فلا يقف على حدودها ورسومها وقفة المتلقّي المقلِّد، بل يراجع ويبتكر صياغات جديدة لتوسيع المصطلحات والمفاهيم، توسيعًا يجدّد النظر ويحفّز العقل على التفكير والتبصّر، بعيدًا عن التقليد والتلقين والاجترار[2].

ج .البيان العالي والبيان العليّ:

في هذا التقسيم يحرص الشيخ رحمه الله على التفريق بين تلقّي البيان الشعري والنثري، وتلقّي البيان القرآني والنبوي، أو ما يسميه بيان الوحي، فلكلٍّ أدواته ومنهجه النابع من طبيعة البيان وطريقة الإبانة عن المعاني، وأبرز ما تنبغي مراعاته هو أن بيان الوحي كتابا وسنة يحتاج إلى تزكية نفس وصفاء قلب لكي يترقّى المتلقّي إلى أن يكون أهلا لتلقّي البيان القرآني والنبوي.

وبناء على هذا التصنيف للبيان تختلف طريقة التلقّي منهجًا وأداة وفقها وتذوّقا، إذ يتطلّب البيان العليّ من القدرات الوهبيّة والكسبيّة ما يجعل المتلقّي أهلا

(١) السابق، هامش ص ١٨.

(٢) ينظر: مثلا، حديثه عن التلقين والتقليد والاجترار وأثر هذا الثالوث على البناء العقلي والمعرفي في معاهدنا وجامعاتنا، ص١١٥.

لأن يظفر "بدقائق معاني الهدى ولطائفها وطرائفها المتجددة المتكاثرة"[١].

د. سياق التثقيف:

وهو قسيم سياق التكليف كما مرّ، وهذا المصطلح باب من أبواب التلقّي الذي وسّع به الشيخ أفق النظر البلاغي في إدراك اللطائف والدقائق والأسرار، إذ جعله محطّ نظر البلاغيين ومحلّ عنايتهم؛ إذ يغلب على التفكير البلاغي العناية به، كما يغلب على التفكير الأصوليّ العناية بسياق التكليف، والأعلى أن يُجمَع بين السياقين في كلٍّ، إذ "هما متمازجان لا تكاد تجد معنى من معاني سياق التكليف خلوًا من معاني سياق التثقيف"[٢].

وقد أدّى هذا النظر في السياق إلى تعزيز بلاغة السلوك والنظر إلى علم البلاغة نظرة تثقيفية سلوكية تجاوزت بلاغة المقال إلى بلاغة الأحوال.

٥- بلاغة السلوك وتثقيف النفس:

يحفل الشيخ ويحتفي كثيرا بالجانب القيمي والسلوكي، ولديه في ذلك ذوق خاص يقترب بعلم البلاغة من علم التصوّف السلوكي، ويمكن في هذا الجانب رصد هذه اللمحات في بيانه العلمي وتأملاته في لطائف المعاني التثقيفية.

وله في ذلك نظرات تربوية جليلة ولمحات لطيفة توظف المعنى الجمالي للبلاغة ليكون أداة سلوك وتهذيب.

---

(١) استقيموا على الطريقة، ص ٢٦.

(٢) دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، ص ٤٧.

ففي الجانب السلوكي يرى أن لعلم البلاغة العربي اقتدارا على أن يثقّف النفس الإنسانية تثقيفا يجعلها أرغب في الصلاح والإصلاح وأرغب عن الفساد والإفساد وأهلهما، ويؤكد على أن هذا التثقيف النفسي والترغيب والإغراء بإقامة الحياة على عمود الصلاح والإصلاح هو رسالة هذا العلم فهو علمٌ إصلاحي تثقيفيّ في المقام الأوّل، وله خصوصية منهجية في تحقيق هذه الرسالة.

ومن ذلك نظره إلى "مطابقة مقتضى الحال" من جهتين: بلاغة لسان المقال فهمًا وإفهاما، وبلاغة لسان الحال فعلا وتركا[١]، وهذا الأخير هو المدخل إلى بلاغة السلوك، غير أنّ السلوك هنا لا يعنى ببلاغة الأفعال والأحوال فحسب، بل يمتدّ إلى الربط بين عالم البيان وعالم الإنسان، بحيث تنتقل البلاغة فيه من التمثيل إلى التمثّل، أي: أن تكون البلاغة حالا للواقع لا واقعًا للحال[٢].

تأمّل معي قوله تعليقًا على ما بين "واو الحال" و"واو الوصل" من وشائج قربى:"وهل لنا أن نفهم أن عبد القاهر قد يشير بذلك إلى ما يكون بين الأدوات من تأثير وتأثّر حين تجتمع، وكيف أنّ كلًّا يدع بعض ما له ليتواءم مع ما يجتمع معه، ألا ترى ما يكون من "إنَّ" و"ما" حين يلتقيان: ليحقّقا بتلاقحهما معنى "الحصر" الذي

---

(١) ينظر: الكلمة نور، ص٢٧.

(٢) ظهر لي بأَخَرَةٍ وأنا أقلّب النظر في أسفار الشيخ أنّ كثيرًا مما عالجته في البلاغة الكونية من ربط بين عالم البيان وعالم الإنسان، ونظر في التمثيل والتمثّل، والمعالم والمفاهيم، مردّه إلى أثرٍ عميق تركه الشيخ في نفسي وفكري، في سنواتي الأولى من الدراسات العليا، ولعلّ ما اقتبسته منه أكثر من هذا دون أن أشعر، لكنّي أسجّل هنا ما تبيّن لي لاحقا وقد أشرت إلى بعض ذلك في كتابي البلاغة الكونية، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م، ص ٦٤، وانظر: هامش الصفحة: ٧٥ من الكتاب نفسه.

لم يكن من أيّهما فريدة، ولكنّه كان بتلاقحهما الأنيس؟"[١]، ثم يتساءل في عقب ذلك:

"وهل نفهم من هذا أن نتعلّم من حال الأدوات مع بعضها أن يدع كلٌّ منّا بعض ماله ليتواءم مع الآخر حين يلتقي به: لتتحقّق المسالمة والمواءمة، والتعاون على تحقيق الحسنى؟ هل لنا أن نفهم ذلك، وإن لم نقصد إليه قصدًا رئيسا؟"[٢].

لا ريب أنّ هذا النظر إلى البلاغة قمينٌ بأن يجعلها بلاغة وجود، لا بلاغة وجدان فحسب، وبلاغة إنسان لا بلاغة لسان، بل وبلاغة مكان وزمان، لتكون ماثلة في العيان، وسارية في نسق الوجود.

وفي هذا الصدد يلحّ الشيخ كثيرًا على الربط بين عالم البيان وعالم الإنسان في العلاقات بين المعاني فصلا ووصلا[٣]، ويطرح مفهوم "أنساب المعاني"[٤]، في سياق التناسب النصّيّ، وربما تلمح لديه فكرة الانتقال من "توخّى" معاني النحو في نظرية

---

(١) استقيموا على الطريقة، هامش صفحة: ٤٥.

(٢) السابق.

(٣) من أنفع وأثمن مراجعات الشيخ في باب الفصل والوصل، بحثه المنشور في مجلة جذور، العدد ٤٠، رجب ١٤٣٦هـ، يناير ٢٠١٥م، بعنوان: (مراجعات ناقدة في موقف البلاغيين من علاقات المعاني فصلا ووصلا)، ص ١٤.

(٤) مصطلح "أنساب المعاني" ورد عند القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، في كتاب (الوساطة بين المتنبّي وخصومه)، وقد ذكره في سياق حديثه عن الأخذ الخفيّ في باب السرقات، ونقله الشيخ محمود توفيق إلى باب (التناسب) في علاقات المعاني بعضها ببعض، وهو مصطلح عريق في الربط بين البيان والإنسان، من جهة النسبة والتناسب بين المعاني في النص الواحد، ومن جهة أنساب المعاني بين الشعراء.

النظم إلى "تآخي" المعاني في نظريّة التناسب[1].

ولك أن تفهم هنا أنّ "التوخّي" بلاغة المقال، و"التآخي" بلاغة الحال، في سياق الانتقال من عالم البيان إلى عالم الإنسان، ومن بلاغة القول إلى بلاغة السلوك..

٦- التوظيف الإشاري للبيان النبوي:

من لطائف الشيخ التي لا أكاد أجدها إلا في مدونات أرباب السلوك، النظر في البيان النبوي نظرة إشارية تعزّز أفكاره ومعالجته البيانية، وفي هذا السياق يشير إلى لمحات هي من الإشارات التي تلفت ذوق المتلقّي إلى أن للبيان النبوي فضاءات إدراكية ملهمة ويمكن عدّها من قبيل الدلالة الإشارية استلهاما للطائف المعاني وظلالها التثقيفية.

كما أنه مما يميّز الشيخ أن الحديث النبوي لا يغيب استحضارا واستبصارا أثناء نظره في البيان القرآني، فبينهما تكامل بياني وتلازم دلالي، بحيث تجد كل آية بيانية بإزاء أثر نبوي كريم، ينير به طريق الدلالة إلى المعاني تكليفا وتثقيفا، وقد أفاد في ذلك من رسوخه في علم أصول الشريعة قرآنا وسنة.

٧- صناعة التأليف البلاغي ومنهجية البناء:

للشيخ محمود نظرات فاحصة ودقيقة، وله وقفات منهجية في صناعة التأليف البلاغي، فيرى، في هذا الصدد، أنّ "سلوك طريق شرح المتون في زماننا هذا ليس

(١) ينظر: استقيموا على الطريقة، ص ٨٩.

دائما الطريق القاصد، وإنما سلوك اتخاذ المتون والشروح والحواشي والتقارير زادًا إلى إنشاء قولٍ= يتواءم مع سياقات التأليف هو الأنفع والأرفع"[(١)].

فإذا لم تتحقق هذه المواءمة مع السياق الزمني وحاجة العلم فإنّها لا تعدو أن تكون دربة لرياضة العقل البلاغي الشارح.

ولذلك يرى أنّ مثل هذا الصنيع يكسب العقل البلاغي الشارح القدرة على إنشاء قول على قول، وأن يجري محاورة بين العقول، فهو باب من أبواب العلم لا يغلق، لكنّه لا يبقى طابعًا غالبا[(٢)].

وهذا نظرٌ سياقيّ في حاجة العلم، وانسجامٌ مع أسئلته الكبرى، فعلم البلاغة أحوج ما يكون إلى صناعة العقل وبناء المفاهيم وتجديد النظر من داخله لفتح دروب جديدة إلى المعرفة، وإصلاح ما تعاورت عليه الأقلام والعقول.

وفي هذا السياق نبّه إلى أنّ إصلاح علم البلاغة العربي تأليفا يستوجب إفادته من علم التناسب وعلم المقاصد، وقسّم المقاصد إلى ثلاثة أقسام:

أ – مقاصد شرعية يعنى بها الفقهاء والأصوليون.

ب – مقاصد موضوعية يعنى بها المفسّرون.

ج – مقاصد بيانية وهي المتعلّقة بكيفيّات القول وسياقاته غاية ووسيلة، وهي مما يُعنى به البلاغيون[(٣)].

---

(١) في نقد العقل البلاغي، ص ١٤٦.

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: في نقد العقل البلاغي، ص١٦٠، ١٦١.

كما أعاد النظر في التقسيم البلاغي الثلاثي، فطرح بدلا عنه تقسيمات جديدة، لها ما يبررها منهجيا وعلميا، وهي تستحق المراجعة والمدارسة، كتقسيمه علم البلاغة وظيفيا إلى: بلاغة الإمتاع "التثقيف النفسي، وبلاغة الإقناع "الاستدلال البياني"، الذي يراه الأحق بالبلاغة الحجاجيّة من الاستدلال البرهاني المنطقي.

كما يقسّمها من حيث مجال النظر إلى علم النظم وعلم التناسب النصي، الأولى: هي بلاغة المكوّنات، وتعنى ببناء النص من الكلمة إلى المعقد، إلى السورة، والثانية: بلاغة التكوين، وتتعلق بأمرين:

أ- منهجية بناء النص الإبداعي في أجناسه الأدبية المختلفة: الخطبة، الرسالة، المقامة، المقالة، الوصية، القصيدة.

ب- منهجية البناء الكلي في بيان الوحي (الحديث النبوي- القدسي- السورة- القرآن) (١).

ويلاحظ في البناء المنهجي لعلم البلاغة، عند الشيخ، إيثاره البنية الثنائية على البنية الثلاثية، وهي بنية تقابليّة تنسجم مع النظر البلاغي الجمالي، ولذلك تكثر لديه الثنائيات سواء في بناء المنهج أو في صناعة المصطلح، من ذلك مثلا: البيان العالي والبيان العليّ، التكليف والتثقيف، بلاغة التركيب وبلاغة الدلالة، بلاغة الإمتاع وبلاغة الإقناع، علم النظم وعلم التناسب، وهذه الأخيرة يسمّيها: بلاغة

(١) ينظر: في نقد العقل البلاغي، ص١٣٣، ١٣٤.

المكوّنات وبلاغة التكوين(١).

فنلحظ أنّ الشيخ في نظره إلى علم البلاغة شرع في البنية أولا، ثم طرح المصطلحات وبنى المفاهيم، ثم ناقش المسائل الجزئية في تضاعيف المباحث البلاغية، وكل هذا مبثوث في مؤلفاته وأبحاثه العلمية المنشورة، وهي تحتاج إلى باحث نابّه يستقرئ ويستقصي، ثم يرتّب الجزئيات على الكليّات ليخرج بثمرة هذا النظر الممتد في صناعة التأليف البلاغي.

٨- فقه البلاغة وملامح علم جديد:

من ثمرة علم الشيخ الجليل ما وجدته كامنا وساريًا في كتاباته وتأملاته وهو يستحق أن يستخرج ويبرز في علم يعنى بفقه الأحكام وفقه البيان معا، هو فقه البلاغة.

ومن قرأ ما كتبه الشيخ بعناية يلحظ أن أبرز الكلمات المفتاحية في معجمه العلمي هي كلمة "فقه"؛ فلديه فقه البيان وفقه الشعر وفقه التلقي، وفقه العقيدة وفقه السلوك، كلّ ذلك تعزيزا للجانب التعبدي الذي يقرنه بحسن التلقي حتى وإن كان مجال التلقي في حقل الشعر.

ويمكن القول إنّ دراسات الشيخ البينية في عقد العلاقة بين علم البلاغة وعلم الأصول، بالإضافة إلى علم السلوك، قد أنتج هذا العلم الغائب، دون أن يشير إليه

(١) في سياق إيثاره البنية الثنائية على البناء الثلاثي للبلاغة يدرج البديع ضمن بلاغة التركيب تحت مصطلح بديع التركيب، وضمن بلاغة الدلالة تحت مصطلح بديع الدلالة، وبذلك يرى البديع مكونًا أساسيا ضمن التركيب والدلالة.

صراحة بهذا الاصطلاح المركّب، وإنما هو كامن في نسق أفكاره العلمية، ومعالجاته الأصولية والبلاغية والذوقية[1].

ويمكن لي أن أشير، في هذا الصدد، إلى أن هذا الترقي وحسن التلقّي في بناء العلم منهجيًّا وذوقيًّا في فكر الشيخ محمود توفيق يأتي نظير الترقّي المنهجي عند عبد القاهر، فقد ترقّى عبد القاهر من النظر النحوي المجرد إلى النظر الذوقي، فانتقل من النحو إلى فقه النحو، ومن فقه النحو إلى تأسيس علم البلاغة الذي صنع إطاره التقعيدي أبو يعقوب السكاكي.

ومثل ذلك يقال عن محمود توفيق الذي ترقّى في علم البلاغة من النظر في البيان إلى فقه البيان، ومن البلاغة إلى فقه البلاغة، وهذا باب لطيفٌ جديرٌ بالنظر والدراسة عند الشيخ لاستخراج مكوناته ومباحثه التي ربط فيها بين هذه العلوم: علم الأصول وعلم البلاغة وعلم السلوك، في سياق ربطه بين العلوم الشرعية والعربية، والعقل الأصولي والعقل البلاغي.

وأظن أنّ فقه البلاغة هو ذروة سنام فقه البيان في هذا المشروع العلمي الممتد، لكنه يحتاج إلى ضبط معاقده وتتبّع موارده ومصادره لاستخراج كليّاته وترتيب

---

(١) أشرت إلى (فقه البلاغة) في محاضرة لي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، بعنوان (بينيّات البلاغة) رفقة الأستاذ الدكتور يوسف العليّان والدكتور سامي العجلان، وتناولت فيها ما طرحه شيخنا محمود توفيق، كما اقترحت على قسم البلاغة والنقد بجامعتنا جامعة أم القرى، في تطوير خطة القسم إضافة هذه المادة، والاستفادة من تراث الشيخ في التأصيل النظري والتطبيقي لها، ولا يزال الاقتراح متاحًا للنهوض بهذا العلم الوليد في فقه البيان وفقه الأحكام في سياق التفكير البلاغي، تثمينًا لما تركه الشيخ من أثر مبارك يستحق الاستثمار العلمي.

جزئيّاته في بناء منهجيّ منظّم لنقله من النسق البياني الواسع إلى النسق البلاغي كي تتحقق له الصبغة العلمية في بناء هذا العلم الشريف، علم البلاغة العربيّ[1].

بهذا المعقد تكتمل، فيما رصدته حسب ما بدا لي، أبرز معاقد علم الشيخ محمود، وليست كلّها، ففيما طرحه علم وفير يحتاج إلى بيان مفصّل يقف على كل معقد، ويستثمر كلّ مسألة بلاغية أو بيانية عقد عليها الشيخ شباة قلمه وقدح لها زناد فكره البلاغيّ الرصين.

(١) عالج الشيخ محمود، في هذا السياق، ما وصفه بفقه الكليّات تعليقًا على أصول كليّة فيما صاغه عبد القاهر من كليّات في كتابيه: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، ينظر: (استقيموا على الطريقة: ص٨٣- ٩٣)، ففيما عالجه في هذه الصفحات ما يمكن الاستهداء به في تأسيس فقه البلاغة.

الخاتمة

وبعد، فهذا بيانٌ مُجْمَل، حرصت فيه على رصد أبرز معاقد علم الشيخ محمود تسهيلا للباحثين في تثميره وتثمينه بالدراسات الأكاديمية الجادّة، ويقيني أن تحت كلّ معقد عددًا وافرًا من الأفكار والمسائل التي تستحق العناية والنظر.

وقد بدا لي من خلال ما رصدته، أنّ لدى الشيخ مشروعًا علميا مكتملا في بناء العقل البلاغي، ذوقًا وفهما وتأويلا، كما أنّ لديه رؤية كليّة تتّصل بعالم الوجود الآدميّ، فتؤسس من خلاله لفقه البيان بقسميه: البيان العالي والبيان العليّ.

كما أنّ لديه نظرية في المعنى، ونظريّة في التلقّي، وأنّ لها سياقات ممتدة متنوّعة، ما بين سياق تكليف وسياق تثقيف، وسياق تنزيل وسياق ترتيل، فالسياق حاضرٌ في كلّ تأويل، وظاهر في كلّ تحليل وتعليل.

ومما هو ظاهر في هذه المعاقد عناية الشيخ بصناعة المصطلح البلاغي وبناء مفاهيم هذا العلم مراجعة ومناقشة، في محاولة منه إلى تجديد النظر في علم البلاغة وتطويره إنتاجًا وتلقّيا.

وفي الجملة فللشيخ مراجعات في التفكير البلاغي تستحق العناية، سواء على مستوى النظر الكليّ، أو على مستوى المسائل والمباحث البلاغية الجزئيّة.

وما ذُكِرَ هنا، في هذه المدارسة والمذاكرة، لا يعدو البيان المجمل، كما أسلفتُ، عن أبرز المعاقد خدمة للعلم والباحثين وطلاب الدراسات العليا، وفاءً للشيخ الجليل وقيامًا بجزء من حقّه علينا، فقد كانت له علينا دالّة وله فضل لا نبلغ جزاءه إلا

بالدعاء أن يجعل ما تركه من علم مبارك أثرًا حميدًا في عقبه، لا ينقطع أجره ولا تزول بركته في ورثته من طلاب العلم، لاسيما طلاب علم البلاغة العربيّ.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل مباركًا، وأن يتقبّله منّي بقبول حسن، وأن يجعله لي ولقارئه صلة رحم بالعلم وأهله لا تنقطع إلى يوم الدين، وصلّى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه، والحمد لله ربّ العالمين،،،،،،

وكتبه

سعود بن حامد الصاعدي

مكة المكرمة

١٣ رمضان ١٤٤٦هـ

مكتبة الشيخ الأستاذ الدكتور/محمود توفيق سعد العلمية

مَسْرَدٌ بمؤلفات الشيخ محمود وأبحاثه، وأورقه العلمية[1]:

١- دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، دراسة منهجية تحليلية.

٢- سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة، دراسة منهجية تأويليّة ناقدة.

٣- البقاعي ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم، بحث الدكتوراه. (نشرته مكتبة وهبة).

٤- تغييب الإسلام الحقّ، نقض افتراءات العلمانيين على القرآن، دار وهبة.

٥- إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز في البيان القرآني، دار وهبة.

٦- صورة الأمر والنهي في القرآن الكريم، نشر إلكترونيّا.

٧- فقه تغيير المنكر، كتاب منشور.

٨- مسالك العطف بين الإنشاء والخبر، مكتبة الأمانة.

٩- فقه بيان النبوّة-منهجا وحركة- دراسة في البلاغة النبويّة، مطبعة الأمانة ١٤١٣هـ.

١٠- ميراث النبوّة، دراسة في البلاغة النبوية.

(١) قام بنشر هذه القائمة مشكورا، الصديق العزيز والنسيب القريب د.هاني عبيد الله الصاعدي، على صفحته في الفيسبوك، جزاه الله عن الشيخ وعن طلبة العلم خير الجزاء وأجزله، وقد رأيت أن أثبتها هنا تيسيرا للباحثين وخدمة للراغبين في الاطلاع على تراث الشيخ رحمه الله وطيّب ثراه.

١١- قراءة في المثل السائر لابن الأثير، طبع ١٤١٨هـ.

١٢- نسق بناء القصيدة في عيار الشعر لابن طباطبا، دراسة نقدية.

١٣- قضايا نقدية في طبقات فحول الشعراء لابن سلام، نفدت طبعته.

١٤- العزف على أنوار الذكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في السورة، المكتبة الشاملة.

١٥- الكلمة نور، محاورات منهجية في كتاب شرح أحاديث مسلم للشيخ الدكتور مُحَمَّد أبو موسى، مكتبة وهبة.

١٦- علم البديع عند الشيخ مُحَمَّد مُحَمَّد أبو موسى، مكتبة وهبة.

١٧- الإمام أبو حنيفة بليغا- وصيّته تلاميذه نموذجا، قراءة في المنهج والبيان.

١٨- استقيموا على الطريقة، مراجعات في الفهم والإفهام، في باب الوصل والاتصال ، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٤م.

١٩- تقريب رسالة القواعد لأبي العبّاس أحمد بن إدريس الحسني، دراسة تحليليّة لقواعد السلوك إلى الله في ضوء الكتاب والسنة.

٢٠- أسرار البلاغة القرآنية في سورة تبّت يدا أبي لهب.

٢١- الرجال قوّامون على النساء، مدارسات إيمانية أخلاقية في ضوء علم البلاغة العربي.

٢٢- المعنى القرآني، معالم الطريق إلى فقهه في سياق السورة، رؤية منهجية ومقاربة تأويلية، مكتبة وهبة.

٢٣- في نقد العقل البلاغي، طبع في مشيخة الأزهر.

٢٤- القول البلاغي في بديع القرآن، مقالة منشورة في موقع تفسير.

٢٥- فقه التعبير القرآني في ضوء مقامات القرب، بحث منشور.

٢٦- الاستفهام القرآني، دقائق علميّة ورقائق إيمانيّة، بحث منشور.

٢٧- التفكير البلاغي في بيان الوحي، بحث منشور.

٢٨- مستويات بناء صورة المعنى في العقل البلاغي، بحث منشور في مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة.

٢٩- نقد مذهب التقي السبكي في منع دلالة التقديم على الحصر، بحث منشور.

٣٠- أصول البحث في بلاغة التناسب القرآني، بحث منشور.

٣١- الدراسات البلاغية العليا في جامعة الأزهر، الداء والدواء، بحث منشور.

٣٢- مراجعات ناقدة في موقف البلاغيين علاقات المعاني فصلا ووصلا، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة.

٣٣- نظرية النظم الجرجاني وقراءة الشعر، بحث منشور.

٣٤- المدخل إلى علم البلاغة العربية، مذكرة.

٣٥- مقاربات منهجية في البلاغة، مذكرة.

٣٦- مراجعات في علم المعاني، مذكرة.

٣٧- إعجاز البلاغة القرآنية، مذكرة.

٣٨- منهج البحث العلمي في الأدب والبلاغة والنقد، أصوله وآدابه، مذكرة.

٣٩- شرح فصول من دلائل الإعجاز، منشور إلكترونيا.

٤٠- معالم الطريق إلى صناعة ورثة الأنبياء.

٤١- تثوير القول بالصرفة.

٤٢- اتّساع الرؤية القلبية للمعنى القرآني، العوامل والعوائق، منشور إلكترونيا.